الفصل الرابع والعشرون

على أنَّ الأمور قد أخذت تتغير قليلًا قليلًا في الأسرة، وبدأ التغير في قلب «مُنى» ذات يوم أو ذات عام؛ فهذه أشياء لا يمكن أن تُؤرخ باليوم ولا بالشهر، فقد كانت «مُنى» تنتظر المولود السابع، وتتَّمنى أن يكون هذا المولود طفلة، تتحدث بذلك إلى زوجها، فيرفع كتفيه ويهز رأسه؛ لأنه لم يكن يحفل بأن تُولد لها صبية أو يولد لها صبي، ولعله كان يُؤثر في أعماق نفسه أن يكون ولده جميعًا ذكورًا، وكانت «منى» تضيق بذلك، وربما اشتدت على زوجها في اللوم حين ترى منه هذا الإعراض عن البنات أو قلة الاكتراث للبنات، وربما قالت له: وما يعنيك من ذلك ولك ابنتان سميحة وجلنار؛ فأنت رجل مجدود وقد رُزقت البنات والبنين جميعًا، فما عليك أن أُحرم أنا هذه النعمة؛ وكان خالد يضحك لهذا الحديث، ولكن «مُنى» كانت تغتاظ لهذا الضحك، وكانت تقول: إن الصبي لا يكاد يدرج حتى يرسل إلى الكتَّاب ثم إلى المدرسة ثم يسعى في حياته؛ فأمه تُحرم لذة الاتصال الدائم به؛ قبل أن يتجاوز السادسة من عمره، ينصرف عنها إلى درسه ولعبه، ثم إلى عمله وامرأته وبنيه إذا تزوج، فأما الصبية فإنها لا تبرح البيت إلى كتَّاب أو مدرسة أو عمل، فهي مُعاشرة لأمها دائمًا، هي متعتها صبيةً، وصديقتها شابة، وأختها إذا تقدمت بها السن حتى لو تزوجت، وكان خالد يسخر منها فيقول: نعم! أخت لأمها حتى لو تزوجت، كما أنك الآن أخت لأمك بعد أن تزوجتِ ورُزقتِ البنين! فتجيبه «منى» ثائرة: وهل شغلني عن أمي إلا أنت وبنوك. فيقول خالد وهو يضحك: فستشغل ابنتك عنك بزوجها وبنيها كما تشغلين أنت الآن عن أمك.

ولكن الله حقق لمنى رجاءها واستجاب دعاءها فرزقها صبية، ثم تتابع البنات في الدار حتى بلغن أربعًا، نشأتهن جميعًا جلنار، ومنذ أصبح لمنى بنات ومنذ أخذ بناتها يسرعن إلى النمو أخذت نظرتها إلى جلنار تتحول قليلًا قليلًا، وكأن ما أودع الله قلبها